أصوات المقاومة: حماس، حزب الله، الجهاد الإسلامي، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

فيكتور دي كوريا لوغو

https://victordecurrealugo.com/

هناك تعريف للمقاومة يفوق الكفاح المسلح تمامًا، هذا ما أخبرني به الناشطون الاجتماعيون واللاجئون ورجال الدين من مختلف الطوائف والمتحدثون باسم المنظمات السياسية والأشخاص العاديين، الذين تعتبر المقاومة بالنسبة لهم أيضًا (وأحيانًا أكثر أهمية من الكفاح المسلح).) الدفاع عن الثقافة الفلسطينية والطعام واللغة والرقص وبالطبع نار حلم العودة.

يوجد بالفعل عدة اجنحه في المقاومه: كتائب القسام هي الجناح العسكري لحماس؛ سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي؛ وكتائب صلاح الدين من لجان المقاومة الشعبية؛ ويقود كتائب الأنصارجناح من فتح، وجناح آخر يقود كتائب شهداء الأقصى.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تضم كتائب أبو علي مصطفى؛ و الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تضم كتائب المقاومة الوطنية، وتسمى أيضًا قوات الشهيد عمر القاسم , المقاومة هي شيء يتجاوز البنادق، ولكن هناك مساحة هنا لأولئك الذين يقاتلون من خلال المقاومة المسلحة. إن الخوف الذي تنتجه المقاومة لدى الصهيونية كبير، لأنه يمكن أن يعجل بتصعيد إقليمي لا يريدونه ولأن قدراتهم العسكرية ذات صلة .

حركة الجهاد الاسلامي

حركة الجهاد الإسلامي أقل شهرة من حماس، رغم أنها القوة السياسية العسكرية الثانية في غزة. الشيخ علي أبو شاهين، عضو المكتب السياسي للجهاد، أجرى معي مقابلة يمكن استخلاص منها خطوط سياسة تنظيمه.

لقد تم تشويه اسم الجهاد (الذي يعني الجهد) بشكل كبير في الغرب، حيث تم تعريفه، بشكل خاطئ وحتى خبيث، على أنه حرب. أحد أسئلتي الأولى كان حول التوازن بين الإسلام والقومية داخل حركتكم، فيجيب: "نحن حركة وطنية؛ نظرتنا للعالم مبنية على الإسلام. في بعض الأحيان ليس من السهل فصل الهوية الوطنية عن الهوية الدينية؛ لكن هذا لا يعني إنشاء دولة دينية، دولة إسلامية. ومن الناحية السياسية، نحن حركة تحرر وطني؛ "لم نقاتل قط خارج جغرافية فلسطين".

ويوضح أنهم لا يقاتلون إسرائيل لأنهم يهود، "بل لأنهم محتلون. كل شخص حر في الاعتقاد بما يريده؛ يقول القرآن نفسه أن الإيمان لا يمكن فرضه بالقوة؛ ولكن هناك شيء واحد هو الإيمان والآخر هو من هو ساكني.

ويضيف: "حركتنا موجودة لأن هناك احتلالًا يجب أن نقاومه". وبسبب هذا الاحتلال، يتوزع الفلسطينيون، بعضهم في الدول المجاورة والبعض الآخر في المناطق النائية. وهناك فئة من الفلسطينيين لا تزال تعيش في فلسطين، "تتعرض للاعتقال والقتل والقمع".

تظهر دائما في التحليلات عناصر تاريخية محددة: "إن المملكة المتحدة، منذ ما قبل الحرب العالمية الثانية، وتبعا لأجندتها الخاصة، ساعدت في نقل اليهود إلى أراضي فلسطين، وفعلت ذلك على حساب الشعب الفلسطيني". ويؤكد من جديد أن فلسطين أخذت بالقوة "عبر المجازر. وأضاف: "لقد حاولوا التغطية على تلك المجازر، وكانوا يأملون أن يبقى الفلسطينيون صامتين". لكنهم لم يفعلوا ذلك. "باعتبارنا حركة تحرر وطني، لدينا الحق في المقاومة، كما يعترف به القانون الدولي"، ويستشهد، على سبيل المثال، بالمقاومة الفرنسية ضد النازيين لقد شاركوا منذ البداية في عملية طوفان الأقصى. "نحن لسنا جيشا نظاميا. "نحن نقاوم كجزء من حقنا في الدفاع عن النفس"، لكن قبل هذا الإجراء، كما يذكر، رأوا وعانوا من التدهور التدريجي للوضع في أرضهم

لنأخذ بعين الاعتبار أنه في السابع من تشرين الأول (أكتوبر)، لم ينفذ الفلسطينيون هجوماً، بل عملاً دفاعياً، بعد سنوات وسنوات من الهجمات التي شنتها إسرائيل. "إن الرواية التي تقدمها إسرائيل هي قصة ضحية هجوم، ولكن هذا ليس هو الحال. إسرائيل هي الظالمة والمحتلة والمعتدية. وعلى الرغم من عدم التكافؤ بين الولايات المتحدة والجيش، فإننا سنواصل المقاومة". وأمام معضلة دولة واحدة أو دولتين، يجيب: "المعضلة الحقيقية هي هل نخسر الأرض أم نتحرر من الاحتلال". والمشكلة الأخرى هي أن «إسرائيل لا تقبل بإقامة دولة فلسطينية , وكانت العلاقات مع القطاعات الفلسطينية الأخرى متوترة في بعض الأحيان، وخاصة مع السلطة الفلسطينية. "إننا نناضل من أجل الوحدة الداخلية، سواء في ساحة المعركة أو في الساحة السياسية. الفتح تواصل طريقها التفاوضي ولا نرى نتائج؛ ولكن قبل كل شيء نحن مع الحوار الداخلي بين الفلسطينيين».

حركة الجهاد أقرب إلى هوية حماس من غيرها من التنظيمات: «في علاقتنا مع الفصائل الأخرى، خاصة حماس، لديها تنسيق عالي جدًا في كل من غزة والضفة الغربية. ونحن نتقاسم مع حماس أننا جماعات مقاومة، حركات إسلامية وفلسطينية. في بعض الأحيان يمكن أن نختلف على أشياء تكتيكية أو خلافات صغيرة؛ لكن استراتيجيتنا هي نفسها". على سبيل المثال، «في انتخابات 2006 قررنا عدم المشاركة؛ إنهم أكثر اختلافًا في الآراء

إن تطور المقاومة في غزة يتناقض مع نوع معين من الصمت في الضفة الغربية، لذلك أطرح إمكانية اندلاع انتفاضة ثالثة. يوضح لي الشيخ علي: «علينا أن نبدأ بتذكر النضالات التي خاضتها الضفة الغربية وفيها، دون أن ننسى أن العمليات الإسرائيلية ضد الضفة الغربية مستمرة. واليوم هناك واقع جديد". نحن لسنا في نفس جيل الانتفاضة السابقة، ولكن من الواضح أن انتفاضة جديدة قادمة".

هل هذا حقا سياق جديد؟ أسأل هذا لأنه في بعض الأحيان يبدو النضال الفلسطيني وكأنه يعيد نفسه مثل حلقة، وكأنه لا يتقدم إلى الأمام. يجيبني أن الشعب الفلسطيني "يؤمن بالمقاومة لأنه يريد تغيير الواقع ولأننا رأينا النتائج". وأضاف: "الولايات المتحدة تريد تغيير جغرافية الشرق الأوسط، بدءاً بغزة".

DFLP الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

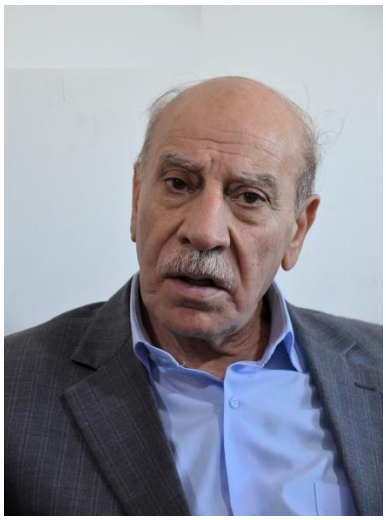

والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين هي إحدى تنظيمات المقاومة التي تأسست قبل 54 عاماً، وشاركت خلالها في العديد من العمليات العسكرية وسقط فيها أكثر من 400 شهيد. ويوجد 7000 آخرين من أعضائها في السجون الإسرائيلية. هذه الأرقام جاءت من حواري مع علي فيصل، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ونائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، البرلمان الفلسطيني.

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين هو حزب سياسي يساري وهو جزء من منظمة أكبر ومعروفة: منظمة التحرير الفلسطينية. والانضمام إلى منظمة التحرير الفلسطينية يعني النضال من أجل تمثيل مختلف القطاعات في المتحدث الرسمي الفلسطيني، على أساس عنصرين: "المقاومة والوحدة". وفي الوقت نفسه، تمتلك الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين جناحها المسلح الخاص، وهو كتائب المقاومة الوطنية، والمعروفة أيضًا باسم قوات الشهيد عمر القاسم، وهي جزء من المقاومة المسلحة وتتقاسم المجالين السياسي والعسكري مع حماس في غزة. بعد 7 أكتوبر، تصر هذه المجموعة على أن الشيء الرئيسي هو القتال ضد الاحتلال؛ "والباقي ثانوي".

وفي الضفة الغربية أيضاً تقاوم الجبهة، حيث وضعت الشهداء والأسرى هناك. بالنسبة للجبهة، "لا يمكن أن تكون هناك دولة في الضفة الغربية بدون غزة، ولا دولة فلسطينية في غزة بدون الضفة الغربية؛ ولا أحد منهم بدون القدس عاصمة له".

وكانت كتائب الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين حاضرة أيضًا في عملية أكتوبر 2023 منذ البداية، حيث قاتلت الجيش الإسرائيلي. يقول لي علي فيصل إن عملية طوفان الأقصى "هي معركة كل فصائل المقاومة والشعب الفلسطيني بأكمله". ويصفها بأنها "ضربة مباشرة للقواعد التأسيسية" للدولة الصهيونية وأيضا "ضد النمو المستمر للمستوطنات". ويسعى الاحتلال إلى "تهجير أعداد كبيرة من أبناء شعبنا إلى صحراء سيناء".

وتدافع الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عن الحق في تقرير المصير والقدس عاصمة لدولة فلسطين. علي فيصل يدحض الأسطورة الصهيونية القائلة بأن "فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض". لقد بنيت الصهيونية على الاحتلال القسري لشعب في أرض شعب آخر، وهو ما يفسر التطهير العرقي. وهذا ما يريدون تكراره في غزة: «السيناريو الاستعماري». ويضيف: "إسرائيل لم تتمكن من الفوز"، على الرغم من المساعدة الأمريكية.

إن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين هي دليل على أنه لا يوجد بعض الفلسطينيين من غزة وآخرين من الضفة الغربية (يسمي هذا الخطاب "من صنع هوليوود")، وأن هناك أوعية تواصل بين القطاعات الفلسطينية المختلفة أكثر مما نعرف عنها، وأنها كذلك. ولا يتعلق الأمر بالانقسام (منظمة التحرير الفلسطينية مقابل حماس)، بل بأن المشهد السياسي الفلسطيني أكثر تعقيدًا. ويوضح أن العملية "لم تعمق الهوية الوطنية الفلسطينية فحسب، بل وضعت النضال الفلسطيني في المقام الأول في الرأي العام في العالم العربي والعالم بشكل عام".

لقد حدثت خلافات بين الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والفصائل الفلسطينية الأخرى في حوارات مدريد مع إسرائيل، خاصة وأن قضية المستوطنات لم يتم تناولها بشكل كافٍ. "لقد سعت أوسلو إلى تحويل الضفة الغربية إلى أرض "متنازع عليها" وليست أرض القضية الفلسطينية" (تقول ذلك من خلال تقسيم المناطق "أ" و"ب" و"ج")، والتي استخدمتها إسرائيل لتوسيع سياستها الاستيطانية. ومن الواضح بالنسبة لي أنهم لن ينسو هذه القضية ولا قضية اللاجئين في أي مفاوضات نهائية.

خطأ آخر ارتكبته أوسلو هو "ترك الاقتصاد الفلسطيني خاضعاً للاقتصاد الإسرائيلي: لا عملته ولا التصنيع ولا الإنتاج الوطني. "جميع الصادرات تمر عبر الموانئ الإسرائيلية". وبدون اقتصادها الخاص لا يمكن أن تكون هناك سيادة. ولا تعترف الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بصحة ما تم التوقيع عليه مع إسرائيل، طالما استمرت إسرائيل في اعتقال وقتل الفلسطينيين. جزء من معركتها الحالية في المجال الدبلوماسي هو الاعتراف بفلسطين كدولة كاملة أمام الأمم المتحدة وليس، كما هو الحال اليوم، فقط كدولة مراقبة.

أسأل عن الاختلافات مع القطاعات الأخرى في منظمة التحرير، مثل رؤية المقاومة واتفاقات أوسلو، فيجيبني علي فيصل: «منظمة التحرير هي ممثل كل الفلسطينيين وداخلها يجب حل الخلافات لا». ومن الخارج، "حتى منظمة التحرير الفلسطينية يجب أن تضم الجهاد الإسلامي وحماس". ويصر على أننا «كيساريين وعلمانيين واشتراكيين، نعتقد أن التغيير يجب أن يأتي من الداخل؛ "نحن نؤمن بالوحدة ومناقشة التناقضات." وتقترح الجبهة خطوتين في ظل استحالة إجراء الانتخابات: قيادة فلسطينية شاملة لجميع الفصائل، واستراتيجية مشتركة تهدف إلى "تشكيل قيادة موحدة للمقاومة الشعبية". وستسعى هذه الخطوات إلى إعادة التفكير في السلطة الفلسطينية الحالية.

حزب الله

حزب الله منظمة منضبطة للغاية. ولا يميل مقاتلوها إلى الإدلاء ببيانات رسمية دون تصريح، وحتى أقل من ذلك في أوقات الحرب. لكن هناك محللين سياسيين يتمتعون بسلطة تعترف بها هذه المجموعة للحديث عنها، دون أن يكونوا بالضرورة في صفوفها. هذه هي حالة حسن الأيام، من اللقاء الوطني للإعلام.

بدأت بالسؤال عن طبيعة حزب الله، الذي يتم تقديمه في الغرب على أنه جماعة إرهابية. واستند رده على اقتباسات من حق المقاومة والإطار القانوني لشرعية الشعب في طرد المحتلين من أرضه: "ولكن عندما يُنظر إلى هذا الحق من الغرب، فإن كل شيء يعتمد على مصالحهم، وبالتالي،" يتم تقديم كل جماعة مقاومة على أنها إرهابية". هذه هي أجندة الولايات المتحدة.

إن بقاء الدولة الإسرائيلية في المنطقة لن يكون ممكناً دون دعم الاستعمار البريطاني والفرنسي والأمريكي؛ ولهذا الدعم "لم تمتثل إسرائيل لأي قرار للأمم المتحدة بشأن القضية الفلسطينية منذ عام 1947". يقول لي: "لقد بدأت المقاومة الفلسطينية قبل وقت طويل من خطة تقسيم المنطقة، لقد بدأت في القتال ضد الحكم الاستعماري البريطاني"، مما جعل إنشاء المشروع الصهيوني ممكنا. إذن فهو ليس سببًا حديثًا.

وكما هو الحال في منظمات شرق أوسطية أخرى، هناك توتر مزعوم بين خطابها القومي والتزامها الصريح بالإسلام. ويشير حسن إلى أن "حركات المقاومة أظهرت نتائج، وأكثرها تأثيراً هي تلك ذات المكون الديني. بالنسبة لحزب الله، ليس من الضروري فصل المكون السياسي عن العنصر الديني". إنهم يرون أن هذه الطبيعة المزدوجة هي ميزة وليست عيبًا. ورغم أن هذه الجماعة مؤمنة، إلا أنها «تعمل في لبنان من منطلق «الحساب الوطني للدفاع عن التراب الوطني.

والموضوع الحتمي هو حرب عام 2006 ضد إسرائيل، باعتبارها أيضًا مساحة للتعلم العسكري. "لقد تعلم حزب الله منذ عام 1982. في البداية كان عبارة عن خلايا صغيرة، دون القدرة السياسية التي نراها اليوم. لديها تسلسل هرمي واضح. لقد تعلم من عام 2006، وأيضاً من الحرب في سوريا". فإذا طرد حزب الله إسرائيل من لبنان عام 2000 وواجهها عام 2006، فمن المحتمل أنه في عام 2023 سيكون عدواً أقوى بكثير.

لكن هذه القوة الخاصة عادة ما ترتبط بكونها "صورة كاريكاتورية مفترضة لإيران". وفي هذا الصدد، يصر حسن على أن "حزب الله يتصرف بشكل مستقل، وهو حزب سياسي يتصرف بإرادته"، لكنه يشير إلى أن هناك محاولة لتعزيز رواية محور الشر: كل الجماعات في المنطقة إرهابية. الذين يعتمدون على إيران 100%". "الحقيقة هي أن عملية طوفان الأقصى هي فلسطينية.

لكن هذه المقاومة، رغم أنها تتقاتل على جغرافية وطنية، إلا أنها تتوسع في المنطقة بشكل منسق، خاصة في سوريا والعراق وإيران ولبنان واليمن وفلسطين. وقال حزب الله إنه إذا استمرت الهجمات على المدنيين في لبنان أو إذا كان هناك فشل ملحوظ للمقاومة في غزة فإنه سيدخل الحرب بالكامل. هل هذا صحيح؟ بالنسبة له، "إن الولايات المتحدة وإسرائيل تعرفان أهمية المقاومة وقدرتهما على الحدود بين لبنان وإسرائيل. وبدون أدنى شك، إذا كانت غزة بحاجة إلى الدعم، فإن حزب الله سوف يتدخل".

لا يتعلق الأمر فقط بمدى قدرة المقاومة على الضرب، ولهذا السبب أسأل عن الفرص الحقيقية للفوز، ليس من باب الرغبة، بل من حسابات أكثر عقلانية. يبتسم من أجريت معه المقابلة تقريباً دون أن يسمح لي بإكمال السؤال لأجيب: "طبعاً هناك اختلافات عسكرية في القدرات، لكن المقاومة تحركها قناعة حقيقية، بينما العدو يقاتل دون الإرادة اللازمة. وأضاف: "لو كان الأمر مبنياً على حسابات عسكرية فقط، لما فعلت حماس ما فعلته منذ 7 أكتوبر".

ظلت فلسطين، منذ ذلك الحين، تتصدر أخبار العالم، وستظل كذلك لفترة طويلة، على الأقل طالما ظلت إسرائيل في خطر. «يجب دراسة عملية طوفان الأقصى باعتبارها تجربة ناجحة»، مع الأخذ في الاعتبار أنها تبدو نتيجة إرادة أكثر من كونها نتيجة حسابات عقلانية. لقد بقي لدي شعور بأن المقاومة هي شعور أكثر من كونها مجموعة من الأفكار.

بالإضافة إلى هذه المقابلة الرسمية، تفاعلت مع أشخاص من حزب الله الذين أعطوني عناصر للنقاش. هذه الأصوات، من مقاتليهم، توفر المزيد من التحليل، على الرغم من أنهم يطلبون مني عدم الاستشهاد بها، ناهيك عن كونها مصدرًا رسميًا. بهذا التوضيح، أشارك هنا بعض المواضيع التي يشعر بها حزب الله.

حزب الله قوة مقاومة. إنهم أهالي هذه البلدات (في جنوب لبنان) الذين طردوا إسرائيل عام 2000. » هنا، خلال الثمانينات والتسعينات، واجه حزب الله الاحتلال الإسرائيلي بحرب العصابات". وفي عام 2006، أدرك حزب الله أهمية الحصول على المزيد من التدريب، والمزيد من التكنولوجيا، والمزيد من الأسلحة. منذ أن خسرت إسرائيل عام 2006، نعلم أن هناك أجندة معلقة. وفي سوريا، "قاتل حزب الله

مثل الجيش، وتعلم من الحرب الكلاسيكية واستخدم مجموعة واسعة من الأسلحة". وتعلم إسرائيل أن "كل هذا جعل حزب الله أقرب إلى جيش منه إلى مجموعة صغيرة.

في هذه المقاومة، حماس هي البطل الأكبر. "كل من يقاتل ضد إسرائيل هو صديقنا وأخينا. ولا نلاحظ أنهم (حماس) سنة ونحن (حزب الله) شيعة؛ "هذه ليست مشكلة، إنها ليست قضية دينية." لكن علاقة "حزب الله بإيران تظهر على الفور: «نحن حزب سياسي لبناني. إيران حليف وليست رئيسا.

وأنا أسأل كيف ينظرون إلى دخول اليمن في هذه المرحلة. "كان متوقعا؛ لقد ظلوا يقاتلون ضد الصهيونية منذ سنوات وليس لديهم ما يخسرونه. إنهم أبناء عمومتنا". أحد الأشخاص الذين أتحدث إليهم يسلط الضوء على الموقع الاستراتيجي لهذا البلد في البحر الأحمر. "جزء من القاعدة الإسلامية هو الدفاع عن الأمة - المجتمع المسلم - وهو ما لا يفعله المسلمون الآخرون." كذلك هناك توقعات بشأن كتائب العراق وسوريا التي أعلنت نفسها جزءا من المقاومة. ويذكر دعم أوروبا لأوكرانيا، "وهذا هو المثال الذي يجب على العرب الآخرين أن يحذوا حذوه مع الفلسطينيين".

داخل المجموعة لا يخشون انتشار الصراع، لكن ذلك غير مرغوب فيه. إنهم يعلمون أنها قد تكون بداية الحرب العالمية الثالثة. وهم يعلمون أن إسرائيل ليست مهملة، بل في حالة تأهب تام. لكن ما ينجح مع إسرائيل ليس الحرب التقليدية، بل حرب العصابات.

حركة المقاومة الإسلامية حماس

لم يكن من السهل إجراء مقابلة مع المتحدثين الرسميين باسم حماس في لبنان، لكنني تمكنت أخيرًا من القيام بذلك في جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا، في إطار عمل تضامني مع فلسطين. وهناك التقيت مرة أخرى بالطبيب باسم نعيم، الذي أجريت معه مقابلة في أحد مستشفيات غزة عام 2008. وقد أحالني إلى متحدث رسمي آخر باسم حماس، وهو الشخص المسؤول عن غرب آسيا، خالد القدومي، الذي كان حاضراً في نفس الاجتماع.

وكان لا بد من السؤال عن طبيعة حماس، فيجيب خالد: «لحماس ثلاثة ركائز: أن تكون فلسطينية، وأن تكون حركة تحرر وطني، وأن تؤمن بالإسلام المتسامح. "هذه الركائز الثلاث تسير جنبا إلى جنب".

إحدى الروايات الأكثر انتشارًا، حتى بين العاملين في العلاقات الدولية، هي أن حماس أنشأتها إسرائيل والولايات المتحدة، وليست شيئًا حقيقيًا بالنسبة للفلسطينيين. عند طرح مثل هذه الفرضية، أوضح الشخص الذي أجريت معه المقابلة: "منذ السبعينيات، تمت مناقشة مفهوم النضال وأهدافه في الشوارع الفلسطينية في مجالات مختلفة: الثقافة، والاقتصاد، والإعلام، والمدارس، والنقابات، والأحزاب السياسية...» وهكذا يلخّص لي ولادة حماس «قبل اسم حماس.

وبعد الانتفاضة جاءت انتخابات 2006. «لقد طالب شعبنا بمشاركتنا في انتخابات 2006، وهي الانتخابات التي أشرف عليها الرئيس كارتر نفسه. وفزنا. لكن لم تكن لدينا إمكانية الحكم ولو ليوم واحد بسلام، فجاءت الإجراءات المضادة والحظر والضغوط. لقد عاقبوا شعبنا على قراره (التصويت لحماس). نحن لسنا مجرد حزب سياسي، بل نحن تيار بين الناس، حتى خارج فلسطين؛ "نرى ذلك في المسيرات حول العالم دعماً للمقاومة".

في منتصف هذه المقابلة، أتذكر تجربتي في غزة، حيث رأيت أن حماس كانت أكثر بكثير من مجرد كتائبها؛ أي أكثر من مجرد ذراع مسلحة. "نحن نؤمن بمفهوم شمولي للمقاومة. المحور هو الكفاح المسلح لأننا تحت الاحتلال. "لقد استكشفنا التفاوض، ونحب الحوار، ونريد فقط حياة محترمة، ولكن ليس على حساب حقوقنا".

كان لحماس والسلطة الفلسطينية تاريخ من الخلافات التي كان ينبغي لي أن أسأل عنها. "ليس هناك اليوم كلمة واحدة تبعدنا عن الوحدة؛ نحن جميعا متحدون لوقف الحرب. الوضع في الضفة الغربية أسوأ، فقد فقدنا مئات الفلسطينيين، والمسجد الأقصى فارغ، والمدنيون محتجزون، وعدد نقاط التفتيش العسكرية في ازدياد. وأضاف: "نحن متحدون، ولا يوجد مجال في هذه اللحظة للحديث عن أيديولوجية أو سياسة حزبية، نحن متحدون في وقف العدوان الإسرائيلي".

والسؤال الذي سمعته في العديد من المنتديات هو ما إذا كانت حماس قد أخذت في الاعتبار، قبل حملتها في أكتوبر/تشرين الأول 2023، شدة الرد الذي يمكن أن تقدمه إسرائيل في المجال العسكري، مما يتسبب في أضرار جسيمة للشعب الفلسطيني؛ هذه هي الطريقة التي أطرحها عليك. قال لي المتحدث باسم حماس: "تذكر كيف ردت إسرائيل على أسطول الحرية: الناس لا يأتون لمساعدة حماس، بل لمساعدة أطفال فلسطين. أطلقت عليهم إسرائيل النار. هذا هو الوجه الحقيقي لإسرائيل التي ترتكب الجرائم منذ 75 عاما. وفي عام 1948 قام بمحو 600 مدينة من الخريطة. تلك هي النازية الجديدة. إن (قتل المدنيين الفلسطينيين هو مسؤولية إسرائيل (وليس حماس".

فهل من الممكن أن نكون أمام إسرائيل مبالغ فيها عسكريا ومقاومة لا تقدر قيمتها؟ "إن الكفاح من أجل الاستقلال لا يبدأ بحساب مدى قوتك. لقد درسنا العديد من الأمثلة، من الفيتناميين، والفلبينيين، والثورة الفرنسية، والانتحاريين اليابانيين، وجميع أولئك الذين حاربوا ضد القوة الاستعمارية. لدينا جيش صغير، عددنا لا يقل عن 40 ألف مقاتل. ومن بين هؤلاء، شارك 3000 فقط في احتجاجات 7 أكتوبر. ويشرح لي الطبيب: "نهاجم ركيزتين للعدو: الاقتصاد والأمن".

وعن تكتيكاته في التحضير للعملية الأخيرة يقول: "بناء الأنفاق، وتركيب الأوكسجين، وتصنيع الصواريخ... فعلنا كل شيء من الصفر، من الحجارة. لدينا صواريخ يصل مداها إلى 200 كيلومتر» وبهذا الإعداد «نخترق الحدود المكهربة بين غزة وفلسطين المحتلة؛ نحن نستخدم المظلات كما لو كانت طائرات. الحاجة أم الخلق".

وهم يعرفون أنهم ليسوا وحدهم. "إنه واجب على كل صوت عاقل في العالم، وليس فقط المسلمين أو العرب، كل من يشاركنا القيم الإنسانية يجب أن يدعم قضيتنا. "أصدقاؤنا من حزب الله والعراق واليمن يقدمون دمائهم"، كما يقول، ويسلط الضوء أيضًا على دور حزب الله في ضرب الجيش الإسرائيلي والتسبب في تهجير المستوطنات.

فلسطين تستحق أكثر" لأننا نخوض حربا عالمية. ويقول: "في العالم، هناك دول مثل كولومبيا تنزل " إلى الشوارع". ويوضح: أنا لا أتملقه. (الكولومبيون) يشعرون بالألم الذي نشعر به، ونعلم أن علاقاتهم مع إسرائيل قد تضاءلت. "الكولومبيون عرب أكثر من العرب وأكثر إسلاما من المسلمين وليس لديهم أي شيء مشترك معنا سوى المشاعر الإنسانية".

PFLP الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي منظمة ماركسية، تجمع بين الكفاح السياسي والكفاح المسلح. وهي جزء من منظمة التحرير الفلسطينية، كما أنها جزء من جماعات المقاومة المسلحة التي تواجه الاحتلال الإسرائيلي.

وخلافاً لأجزاء أخرى من العالم، فقد أدركت دائماً أن السياسة والعسكرية في الشرق الأوسط ليستا أسلوبين يستبعد كل منهما الآخر، بل إنهما يسيران جنباً إلى جنب أكثر من أي مكان آخر. وهذا ما يؤكده لي المتحدث باسم الجبهة الشعبية: «لا نستطيع أن نقيم حدوداً تفصل بين السياسي والعسكري»، «لأنه «في النضال التحرري الوطني تشابكت الأبعاد السياسية والعسكرية بشكل وثيق.

وللجبهة الشعبية جناح مسلح هو كتائب الشهيد أبو علي مصطفى الذي شارك في عملية طوفان الأقصى وهو جزء من المحور الذي يقاوم الغزو الإسرائيلي. "منذ اللحظة الأولى من يوم 7 أكتوبر 2023، نعلن أن معركة طوفان الأقصى هي إحدى مراحل النضال التي يقودها شعبنا".

هذه المنظمة ماركسية لينينية وتفكر في النضال الفلسطيني من خلال تلك الأيديولوجية. "إن الشعب الفلسطيني يخوض نضاله ضد المشروع الصهيوني باعتباره رأس حربة الإمبريالية في المنطقة. إن الانتصار على هذا المشروع هو في الواقع هزيمة للمصالح الإمبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة، لذا فإن رؤيتنا مبنية على أسس طبقية. وقائمة الأعداء على رأسها الكيان الصهيوني وحلفاؤه من القوى الإمبريالية والأنظمة العربية الرجعية".

يدور الحديث التالي حول إدارة التوترات الداخلية في الكتلة الفلسطينية، في ظل التناقضات التي لا يمكن إنكارها والتي تواجهها. "لقد اعتمدت الجبهة الشعبية منذ تأسيسها الحوار الديمقراطي كأساس لتوجيه وحل التناقضات أو الصراعات الداخلية على المستوى الفلسطيني". ويوضح أن الجبهة "رفضت ولم تقبل قط أن تكون جزءاً من ائتلافات طائفية على حساب القتال ضد العدو الصهيوني , بالنسبة لهم، الوحدة تقوم على «برنامج مقاومة»، ومن هنا يقترحون «رص الصفوف وتضميد الجراح

وتقليص الفجوة وتقريب وجهات النظر بين القوى والفصائل» مدركين أن «الحوار، والحوار الديمقراطي وحده، هو الحل». أساس أي حل للخلافات أو التناقضات الداخلية."

ورغم أنهم جزء من ذلك الائتلاف المسمى منظمة التحرير الفلسطينية، إلا أنهم ينأون بأنفسهم عن أي أمل في اتفاقات أوسلو: "إن اتفاق أوسلو لم يضع حداً للكيان الصهيوني، لكن للأسف، لا تزال السلطة الفلسطينية متمسكة بهذا الاتفاق، من الذي لا يبقى منه شيء على الأرض". ويؤكد أن "الاستعمار الاحتلالي لا يمكنه أن يتخلى عن مشروعه من تلقاء نفسه، ولكن فقط عندما يضطر إلى ذلك". وبهذا المعنى، فهي تصف هذه الاتفاقيات بأنها مجال "لتفكيك وتدمير القضية الفلسطينية كقضية تحرير، وتحويلها إلى مسألة أراضٍ متنازع عليه ويقول هيثم عبده إن ذلك هو "سقوط الخيار الفلسطيني الذي دفعته الأنظمة العربية الرجعية إلى مستنقع الوهم، الذي لن يؤدي إلا إلى الغرق والموت". وهو يعلم أنه لا يمكن توقع أي شيء تقريباً من الأنظمة العربية التي تخدم الصهيونية: "إن توسيع القواعد العسكرية الأمريكية في معظم الدول العربية يشكل دعماً قوياً للعدو الصهيوني". كما يعترف بأن: "معركة طوفان الأقصى أظهرت مدى سرعة حشد القوى الإمبريالية لدعم ومساندة الكيان الصهيوني"؛ ويحدد أن "بعض الأنظمة أنشأت خط إمداد وجسراً مباشراً عبر أراضيها لمواجهة حصار الكيان الصهيوني ."

النضال الفلسطيني لم يبدأ في 7 أكتوبر. ولهذا يؤكد أنه "إذا لم يراعي العالم حقوق شعوبنا فلن يكون هناك استقرار أو أمن في المنطقة أو في العالم". ولا تنسى الجبهة الشعبية أن العدو قوي: "نحن نعلم أن معسكر العدو الصهيوني الإمبريالي لن يتراجع أو ينسحب بسهولة"، لكنها تضيف أن "هؤلاء المتطرفين يعملون ضد الإنسانية جمعاء ويحفرون قبرهم". الكيان بأيديهم."

قائمة الأشخاص الذين تمت مقابلتهم

الشيخ علي أبو شاهين، عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي (نوفمبر 2023، بيروت، لبنان).

علي فيصل، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ونائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني. (نوفمبر 2023، مخيم مار الياس للاجئين الفلسطينيين).

حسن عليان من الجمعية الوطنية للإعلام. خبير حزب الله

(نوفمبر 2023، لبنان).

خالد القدومي الناطق باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس (ديسمبر 2023 ، جوهانسبرغ ، جنوب أفريقيا).

هيثم عبده، عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فبراير 2024، من بيروت لبنان.